

دلائل الإعجاز

في الآية في لفظه " ربحت " نفسها ولكن في إسنادهما إلى التجارة . وهكذا الحكم في قوله : " سقتها خروق " ليس التجوُّز في نفس " سقتها " ولكن في أن أسندَه إلى الخروق . أفلا ترى أنك لا ترى شيئاً منها إلا وقد أُريدَ به معناه الذي وُضِعَ له على وجهه وحقيقته فلم يُردَّ بصائم غير الصوم ولا بقائم غير القيام ولا ب " ربحت " غير الربح ولا ب " سقت " غير السقي كما أُريدَ ب " سالت " في قوله - الطويل - : . (وسالتُ بأعناقِ المطيِّ الأباطحُ ...) .
غير السَّيل .

واعلم أن الذي ذكرتُ لك في المجاز هناك من أنَّ من شأنه أن يفْخُمَ عليه المعنى وتحدُّث فيه الذِّبَاهَةُ قائم لك مثله هاهنا . فليس يشتبه على عاقل أن ليس حال المعنى وموقعه في قوله - الرجز - : . (فَنَدَامَ لَيْلِي وَتَجَلَّيْ هَمِّي ...) .

كحاله وموقعه إذا أنت تركتَ المجازَ وقلتَ : فنمتُ في ليلي وتجلَّيْ همي كما لم يكن الحالُ في قولك : رأيتُ رجلاً كالأسد . ومن ذا الذي يخفى عليه مكانُ العلوِّ وموضعُ المزية وصورةُ الفرقان بين قوله تعالى : (فما ربحتُ تجارتُهم) وبين أن يقال : " فما ربحوا في تجارتهم " .

وإن أردتَ أن تزدادَ للأمرِ تَبَيُّناً فانظرُ إلى بيتِ الفرزدق - الكامل - : . (يَحْمِي إِذَا اخْتَرَطَ السُّيُوفُ نِسَاءَنَا ... ضَرْبُ تَطِيرُ لَهُ السَّوَاعِدُ أَرْوَاعُ)